OPEN ACCESS
Al-Duhaa
Journal of Islamic Studies
ISSN (print): 2710-0812
ISSN (online): 2710-3617
www.alduhaa.com

Al-duhaa, Vol.:3, Issue:1 , Jan -June 2022
DOI:10.51665/al-duhaa.003.01.0145, PP: 01-28

علوم القرآن لدى الشيخ جوهر الرحمن

The Sciences of the Qur'an by Sheikh Jawhar Rahman

Published:
01-06-2022
Accepted:
15-05-2022
Received:
31-12-2021

Dr. Amtul Aziz
Assistant Professor Department of Tafseer and Quranic Sciences, Faculty of Usulddiin (Islamic Studies) IIUI
Email: amtul.aziz@iiu.edu.pk
https://orcid.org/0000-0002-7245-834X

Rehana Majeed
PhD Scholar Tafseer and Quranic Sciences, Faculty of Usulddiin (Islamic Studies) IIUI
Email: haya.hareem22@gmail.com
https://orcid.org/0000-0003-4823-8475

Abstract

Islamic Scholars have developed the principles of Qur'anic Sciences in every era and area, their efforts continued until they were able to consolidate its principles and rules. Various schools of thought in Subcontinent had a long history in serving Qura'nic sciences, but their work is hidden from our Muslim and Arab brothers who don't know the Urdu language; this is what motivated me to present contemporary studies in this field. Since the twentieth century the scholars of Qur'anic sciences in Urdu language have shifted their interest from words to the themes and concepts, and attention became more focused on knowing the Qur'an's approach and its purpose as they started learning contemporary sciences with focused on these ideas in their studies. The question that arises in this context is to what extent the scholars of the subcontinent have contributed in Tafseer of the Qur'an and its sciences? I found that the Islamic Heritage Library related in the recent period has flourished and expanded in the Urdu language. Among those studies I have chosen the well-known book "The Sciences of the Qur'an" by Sheikh Jawhar al-Rahman which is addressing basic topics of the sciences of the Noble Qur'an.

Keywords: *Uloom ul Qurn, Jawhar Rahman, Scholars.*

لقد قام علماء الإسلام بوضع مبادئ فن علوم القرآن الكريم في كل عصر ومصر، وتواصلت جهودهم جيلًا بعد جيلٍ، إلى أن تمكّنوا من ترسيخ مبادئ هذا العلم، وتثبيت قواعده، وساهم المتخصصون من العلماء في هذه المسيرة العلمية، وكان من بين هؤلاء العلماء الأجلاء، علماء شبه القارة الهندية من مختلف المدارس الفكرية والفقهية، وكان لهم باعٌ طويلٌ في خدمة العلوم والفنون الإسلامية عمومًا، وعلوم القرآن خصوصًا، ولكن لا تزال هذه الأعمال خافية عن كثير من الدارسين والباحثين خاصة عن أخواننا العرب، والمسلمين الذين لا يعرفون اللغة الأردية؛ هذا الأمر كان من بين البواعث الرئيسة في دفعي إلى اختيار هذا الموضوع لأقدّم نبذة عن دراسات معاصرة في مجال خدمة لعلوم القرآن الكريم باللغة الأردية.

وظل اهتمام أهل العلم بعلوم القرآن باللغة الأردية على الجانبين الظاهر ي والمعنوي معًا بهدف الوصول إلى مفاهيم هذا الكتاب المجيد. ومع بداية القرن العشرين أصبح فهم القرآن موضع اهتمام خاص لهؤلاء العلماء؛ فتحول التركيز من الكلمات والألفاظ إلى الجمل والمفاهيم، وأصبح الاهتمام ينصبّ أكثر على معرفة منهج القرآن ومقصوده ومطلوبه فكان من البديهي في هذا العصر أن تظهر في تراجم القرآن ملامح الصدام الفكري مع الغرب، ولكن المترجمين كانوا مترددين في الجهر بذلك، إلا أنه جاء بعد ذلك عهد تعلم فيه العلماء العلوم المعاصرة، وأعطوا لتلك الأفكار مكانًا خاصًّا في تحقيقاتهم ومؤلفاتهم، وخاصة في علوم القرآن الكريم وتفسيره ومعارفه.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار هو مدى اهتمام علماء شبه القارة الهندية بالمباحث القديمة والجديدة لتفسير القرآن وعلومه في مؤلفاتهم؟ فإنني وجدت أن مكتبة التراث الإسلامي المتعلق بتفسير القرآن الكريم وعلومه وفنونه في الفترة الأخيرة ازدهرت وتوسعت دائرة علوم القرآن باللغةالأردية، كما فتحت أبواب جديدة مع ظهور أساليب ومناهج جديدة . وعليه نرى تنوعاً كبيرا في تراجم معاني القرآن الكريم والتفاسير والمؤلفات المستلقة في علوم القرآن وفتونه. ومن خلال تصفحي للكمّ الهائل من التراث العلمي من الكتب الجامعة لفنّ علوم القرآن الكريم باللغة الأردية، فقد لاحظت أن أصحابها قد استفادوا كبيراً من بحوث ومؤلفات المتقدمين، وأضافوا فيها حسب ما رأوا من الضرورة وفق الظروف التي عاشوها في شبه القارة الهندية؛ وذلك لأن المؤلف دائمًا يتأثر من بيئته ومجتمعه، ويحاول مناقشة متطلبات عصره، كما أن هناك كُتُباً أُلفت ورُتّبت لضرورات معينة من التدريس أو التحقيق أو الردّ على مواقف معينة أو الدفاع عن مواقف معينة. ومنها اخترت الكتاب المعروف "علوم القرآن للشيخ جوهر الرحمن" وقد اخترته لتناوله مباحث اساسية لعلوم القرآن الكريم.

واسلک فی هذا البحث حول العناوين الآتية:

1- نبذة عن المؤلف

2- خدماته التعليمية والعلمية

3- اهتمامه بعلوم القرآن والتفسير

4- دراسة نقدية لكتاب علوم القرآن

5- دراسة نقدية لبعض النظريات القديمة والحديثة عن القرآن الكريم

6- إبداء آرائه الشخصية وترجيح الرأي على الرأي في المسائل المختلف فيها

7- بيان الخلافات والمتفقات الفقهية مع مقارنة الاستنباطات الفقهية للمذاهب الأربعة-

8-الاستشهاد بكتب اللغات والأشعار والأمثلة العربية

9- تقديم آراء العلماء والإشادة بها أو نقدها أو التعليق عليها حسب الضرورة

10-تحقيق وتخريج الأحاديث والروايات

11- مراجع ومصادر الكتاب:

12- خدمته لمدرسته الفكرية من خلال كتابه

13- الخاتمة

نبذة عن المؤلف

وُلد الشيخ جوهر الرحمن في الخامس من شهر فبراير 1936م بقرية شماسي دره سنكلي[1]، وكان والده الشيخ شريف من العلماء المعروفين في منطقته، وتربى في أسرة علمية ترجع أصوله عائلة أكرزئي من القبائل الأفغانية. وتلقى تعليمه الديني الابتدائي في مدرسة ثانوية في منطقته، وتوفى والده عندما كان يدرس في الصف الثاني الابتدائي، فربّته والدته، ثم توجه نحو التعليم الديني بعد إكماله المدرسة الابتدائية من التعليم العصري، والتحق على رغبة والدته بمدارس مختلفة في مقاطعته، إلى أن أكمل تعليمه الديني.

بعد تلقي تعليمه الديني باشر مهنة التدريس، وعمل مدرسًا لفترة طويلة في مدارس مختلفة في منطقته، إلى أن انتقل في عام 1957م إلى مدينة راولبندي للتدريس في جامعة دار العلوم تعليم القرآن، ولكنه لم يستقر فيه كثيرًا إلى أن التحق بنفس العام بالجامعة السلفية في فيصل آباد، وبعد عام واحد أي: في عام 1958م رجع إلى قريته التي استقر فيها في مقاطعة صوابي بإقليم خيبربختونخوا، وباشر فيها عمله إمامًا ومدرسًا في مسجد قريته، وفي عام 1963م بدأ دورة تفسير القرآن سنويًّا في مدينة مردان[2]، وأنشأ فيها مدرسة باسم الجامعة الإسلامية تفهيم القرآن عام 1967م، وتبعًا لها أسس مدرسة مستقلة للبنات باسم الجامعة الإسلامية تفهيم القرآن للنساء والبنات في نفس المدينة، كما أسس إدارة تفهيم الإسلام للاهتمام بأعماله العلمية والتأليفية، وهذه الإدارة تقوم بطبع كتبه والكتب الإسلامية، وتشرف على مكتبة علمية يرجع إليها طلاب العلم، وكذلك كان يقيم دورة تفسير القرآن سنويًا في المركز الرئيسي للجماعة الإسلامية في منصورة بمدينة لاهور، وذلك من عام 1979م إلى عام 1988م ثم استقرّ كليًّا في مردان وركزّ على المدرسة التي أسسها هناك.

قام الشيخ بتأسيس المدرسة الدينية للبنين والبنات في مدينة مردان تحت اسم الجامعة الإسلامية تفهيم القرآن، كما شارك في تأسيس رابطة المدارس الدينية[3]،وقام بأداء دور رئيس في تكوين اتحاد التنظيمات للمدارس الدينية وفي تأسيس جمعية اتحاد العلماء[4]، ومجلس العمل الموحد[5]، وحركة شبابية باسم شباب المة (شباب ملي)[6]، وأنه قام بتقديم القانون الخاص بجعل الشريعة الإسلامية دستورًا للبلاد في الجمعية الوطنية الباكستانية، كما أنه قام بإعداد القانون الخاص بجعل الشريعة الإسلامية دستورًا لإقليم الحدود الشمالي الغربي (خيبربختونخوا)، علمًا أن كلا القانونين لم

يتم إقرارهما، ولكنهما اكتسبا صدًى كبير في الحركة السياسية في باكستان، وأنهما يظلان في ملفات البرلمان الوطني والإقليمي يمكن الرجوع إليها في أي وقت، تتقوى فيه الحركة الدينية في الدوائر السياسية للبلاد.

بعد قرائته لكتاب الجهاد في الإسلام لمؤسس الجماعة الإسلامية في باكستان الشيخ أبي الأعلى المودودي، قرر الالتحاق بالجماعة الإسلامية، وذلك في عام 1953م، واستمر في الجماعة إلى أن أصبح عضوًا في الجماعة في عام 1962م، وانتخب أميرًا للجماعة الإسلامية لمنطقة ولإقليم الحدود الشمالي الغربي (الاسم الحالي للإقليم هو إقليم خيبربختونخوا) في عام 1964م وعام 1985م، وظلّ على هذا المنصب لمدة 9سنوات، وانتخب وعضوًا لمجلس الشورى للجماعة الإسلامية، وكان يعتبر من القيادات الرئيسة في الجماعة، وشارك في مشاريعها التعليمية والسياسية والدعوية.

انتخب عضوًا في البرلمان الوطني (الجمعية الوطنية) مرتين: 1985م و1977م، وكان دائمًا يشارك في جلسات البرلمان كما كان من بين الشخصيات التي قام بتديم مسود قانون الشريعة في البرلمان، إذ كان متحسمًا لأسلمة القوانين الباكستانية، وله جهود جبارة في هذا المجال.

وفاته:

توفى في 18 مارس 2003م، ودُفن في مدرسته الجامعة الإسلامية تفهيم القرآن بمدينة مردان بإقليم خيبربختونخوا، وذكر أنه قُبضت روحه في حين كان الشيخ يكتب شرحًا للحديث الثالث من الباب الأول للصحيح البخاري، وقد حضر جنازته خلق كبير من منطقته ومن المناطق الأخرى، كما قدّم كبار الشخصيات الباكستانية والدولية خاصة الإسلامية تعازيها إلى ورثته، ويتولى شؤون مدارسه ومؤسساته الآن ابنه الشيخ الدكتور عطاء الرحمن وهو أيضًا من القيادات البارزة في الجماعة الإسلامية.

خدماته العلمية:

إلى جانب أعماله السياسية والاجتماعية وإقامة العديد من المؤسسات التعليمية والبحثية الإسلامية إلا أنه لعب دورًا كبيرًا في نشر الثقافة الإسلامية في منطقته، وألف العديد من التصانيف في مختلف الموضوعات العلمية، بهدف إيقاظ الشعور الفكري والإسلامي بين عامة الناس، وبين الطبقة العلمية المثقفة وأولى اهتمامه بالمواضيع الإسلامية الأساسية مثل: التوحيد، والسنة، ووحدة الأمة، والخلافة الإسلامية، وكتب في الموضوعات التي تخص العصر الحديث والمشاكل والأزمات التي يمر بها مسلمو العصر الحديث، كما أنه تطرق إلى مناقشة وردّ النظريات الحديثة مثل الإشتراكية واللادينية والتجديد في الدين.

تدّل مؤلفات الشيخ على خدماته العلمية التي قام بها، وهي الصورة الواضحة التي تدل على كفاحه المتواصل من أجل العلم والدين، كما أنها تدل على معرفته الواسعة بالعلوم الإسلامية والمعارف الحديثة، ومن بين مؤلفاته التى قام بتأليفها:

علوم القرآن:

يعتبر هذا الكتاب من أهم أعماله التي قام بها في أواخر أيام حياته، ويشتمل على مجلدين: المجلد الأول

يتضمن ستة أبواب، وأما الثاني ففيه أربعة أبواب: وطبع هذا الكتاب عن مكتبة تفهيم القرآن في عام 2003م، أي: العام الذي توفى فيه الشيخ، وفي هذا الكتاب قام بشرح وبيان للعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، والردّ على المتجددين والحداثيين.

جواهر التوحيد/ حقيقة التوحيد والسنة:

كتاب عن عقيدة التوحيد، حاول فيه تنقيح وتحقيق جميع أقسام التوحيد، مضيفًا إليها أقسام الشرك، ونشر هذا الكتاب في بشاور1959م، وقامت بنشره مطبعة شاهين برقي، وفيما بعد طبع جزء من الكتاب الذي طبع عن مكتبة المعارف الإسلامي في منصورة بمدينة لاهور في دسمبر 1986م، تحت مسمى حقيقة التوحيد والسنة باللغة الأردية.

السياسة الإسلامية:

يشتمل على ثلاثة أقسام: ففي القسم الأول تحدث المؤلف عن ماهية السياسة وأقسامها، وذكر النظرية السياسية غير الإسلامية في القسم الثاني، أما في الجزء الأخير فبيّن فيه حقيقة وأهمية الخلافة الإسلامية، واستدل في جميع أجزاء الكتاب بالقرآن والحديث، وأقوال الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين، وآراء الأئمة والفقهاء وأقوالهم، يشتمل الكتاب على424 صفحة، وطبع ونشر لأول مرة من مكتبة المعارف الإسلامية بالمنصورة في لاهور عام 1981م.

تنفيذ الشريعة وواجب علماء الدين:

في نوفمبر 1976م اتخذ مجلس الشورى للجماعة الإسلامية بباكستان قرارًا لبدء حركة لتنفيذ الشريعة، واتُفق على أن تكون بداية هذه الحركة من مردان، وتحت ضوء هذا القرار كتب الشيخ مقالين: الأول: بعنوان: القصاص الشرعي وفوائده، والثاني: تحت عنوان: قانون المساواة في الإسلام، وفيما بعد جمع المقالين في كتاب واحد تحت مسمى تنفيذ الشريعة وواجب علماء الدين، نشر هذا الكتاب في شهر إبريل1967م عن مكتبة تفهيم القرآن بمدينة مردان، ويشتمل على 80 صفحة.

تنفيذ الشريعة ووحدة الأمة:

يشتمل الكتاب على 188 صفحة، ويتكون من خمسة أبواب، نشرته مكتبة تفهيم القرآن في مردان عام 2000م، وكان الشيخ يعطي أهمية بالغة لدور العلماء في تنفيذ الشريعة، وكان يعتبر وحدة الأمة شرطًا أساسيًّا لتنفيذ الشريعة الإسلامية، وفي هذا الكتاب تحدث عن دور علماء السوء وعلماء الخير.

حكم المرأة في ضوء القرآن والسنة:

كتب الشيخ هذا الكتاب في عام 1988م، حينما كانت السيدة بينظير بوتو بدأت تحكم باكستان، رئيسةً للوزراء، وأفتى بعض العلماء بجواز حكم المرأة، بينما الشيخ رأى ذلك مخالفًا لأحكام وتعاليم وأصول الشريعة الإسلامية، فكتب بطريقة حاسمة، وأثبت عدم سماح الإسلام بحكم المرأة ويشتمل الكتاب على 135 صفحة، قامت بنشره مكتبة تفهيم القرآن بمردان عام 2000م.

دية المرأة في ضوء الدلائل الشرعية:

حاول الشيخ من خلال هذا الكتاب بيان نظريته حول الموضوع، والسبب في تأليف هذا الكتاب هو أن رئيس باكستان الراحل ضياء الحق كان قد شكّل لجنة تحت رئاسة المحامي المعروف وحاكم إقليم البنجاب السابق شوهدري ألطاف حسين للبحث عن موضوع الدية في الإسلام، فكتب السيد ألطاف حسين كتابًا حول هذا الموضوع، وتبنى آراء خاصة فبرزت الخلافات حول مسألة الدية، فقام الشيخ جوهر الرحمن بتأليف هذا الكتاب ردًا على أفكاره وأفكار بعض العلماء الآخرين، منهم: الدكتور طاهر القادري وخالد إسحاق وغيرهم، هذا الكتاب يشتمل على150 صفحة، نشرته مكتبة تفهيم القرآن بمردان 1992م.

تحريم الربا: دراسة علمية للارتباكات:

قبل إصدارها للقرار بتحريم الربا في باكستان قامت المحكمة الشريعة الفيدرالية بطرح بعض الأسئلة على أهل العلم عن الربا ومفهومه، وعن الصورة العملية لإقامة النظام المصرفي الخالي من الربا، وعن مسائل الديون التي تقوم الحكومة بإجرائها والاقتراحات المناسبة والمتبادلة لعدم أخذ القروض الربوية، وعن مسألة التعامل بين البنوك الحكومية وغيرها، وقام بإرسالها إلى المحكمة في 30 جون1991م، كما قدم بحثًا آخر عن الربا في المحكمة، فقامت إدارة المعارف الإسلامية في لاهور بطباعة البحثين بشكل كتاب في عام 1993م.

البيانات أمام المحكمة عن تحريم الربا

: هو كتاب يشتمل على البيانات المتفرقة التي قدمها الشيخ عن تحريم الربا في محكمة الشريعة الفيدرالية، وفيما بعد أمام لجنة الاستئناف في المحكمة العليا عام 1999م، وهذا الكتاب يتكون من خمسة أبواب: الباب الأول والثاني يتضمنان الدلائل والشواهد المتعلقة بالربا، والتي كتبها للمحكمة الشرعية الفيدرالية، أما بقية الأبواب فتشتمل على الدلائل التي ذكرها أمام المحكمة العليا، وفيها تحدث عن حقيقة الربا والمعاملات الربوية والعملة والنقود ومشاكلها، يتألف هذا الكتاب من389 صفحة، قامت بنشره مكتبة تفهيم القرآن بمردان 2000م.

الاجتهاد وأوصاف المجتهد:

كتب الشيخ هذا الكتاب المختصر الذي يشتمل على 75 صفحة، نشرته مطبوعات حراء في لاهور 1990م، ففي هذا الكتاب فصل عن مفهوم الاجتهاد، وأقسامه وعن المجتهد وأوصافه، وعن القياس وأركان القياس، ومكانة القياس في القانون، وعن الإجتهاد وما يتعلق به من أمور بشكل مبسط في هذا الكتيب الصغير.

الاجتهاد والتقليد والأصول الفقهية للإمام أبو حنيفة:

ألف العلامة هذا الكتاب في عام 2000م، والمحرك الأساسي لتأليف هذا الكتاب كان هو الكتيب الصغير الذي ألفه قبله بعنوان: الإجتهاد وأوصاف المجتهد، وذلك لأن أهل العلم رحّبو بذلك الكتاب ويشتمل الكتاب على 238 صفحة، قامت بنشره مكتبة تفهيم القرآن بمردان2000م.

الحكم الشرعي للتصوير ورسم الصور:

في هذا الكتيب يوضح الشيخ الحكم الشرعي للصور الفوتوغرافية ولرسم الصور، يشتمل هذا الكتيب على

62 صفحة، وتم نشره عن مكتبة تفهيم القرآن 1999م، ومن المعلوم أن الآراء في العصر الحاضر تختلف حول حكم التصوير والرسم، ولكن الشيخ جوهر الرحمن تبنى فيه موقف العلامة يوسف القرضاوي حول المسألة التي تجيز الصور الفوتوغرافية.

مسألة الوسيلة وأحوال الإمام ابن تيمية:

ينفرد هذا الكتاب عن غيره من الكتب للعلامة، إذ كتبه باللغة البشتوية، ويشتمل على152 صفحة، تم نشره في إذاعة (نشر وإشاعت انجمن اسلاميه هوتى مردان)، ونشر فيما بعد بشكل الكتاب،.

مقدمة دروس البخاري:

يشتمل على 171 صفحة، قامت بنشره مكتبة تفهيم القرآن في عام 2003م، وهذه المقدمة تشتمل على عشرة مباحث

دراسة علمية لقانون الشريعة لعام 1991م:

في عام 1991م قام البرلمان الوطني الباكستاني بإقرار قانون سُميّ بقانون الشريعة الإسلامية ورأى الشيخ أن هذا القانون يقرّ بأحقية الشريعة الإسلامية، ولكن بعض بنودها لم تكن مطابقة للشريعة الإسلامية حسب رأي الشيخ، فقام بدراسة هذا القانون بطريقته الخاصة، وكشف عن الأخطاء فيه، وهذا الكتاب يشتمل على165 صفحة، قامت بنشره مكتبة تفهيم القرآن في مردان.

تفهيم المسائل:

يأتي الكتاب على رأس خدماته الفقهية، وهي عبارة عن أجوبة للاستفسارات التي كتبتها من عام1981م إلى 2000م، وكان دائمًا يستشهد بالقرآن والسنة لبيان المسائل الفقهية، ويستدل بأقوال الفقهاء والمفسرين والمحدِّثين في الشرح والتأييد، وينقسم كتاب تفهيم المسائل إلى ستة مجلدات"(7).

ثانيًا: دراسة نقدية لكتاب (علوم القرآن)

هذا الكتاب شامل للمباحث الأساسية لعلوم القرآن، وقد ألفه صاحبه بعد الدراسة العميقة والمطالعة الطويلة، والمؤلف في مقدمته على كتابه تحت عنوان قصة كتابي علوم القرآن ذكر الهدف من تأليفه قائلًا: "إنني فكرّت في تدوين المباحث التي كنا نتدارسها سنويًّا من خلال المحاضرات، مع بدء الدورة في التفسير تحت كتاب علوم القرآن بعد المزيد من التفصيل والتحقيق، حتى يمكن لمحبي علوم القرآن فهم تلك المباحث بعد قراءة هذا الكتاب المرتب والمدون"[(8)]، وقد رتب المؤلف هذا الكتاب مستفيدًا من المصادر الأصلية في الموضوع، وقال في مقدمته: "ذكرت المصادر من أمهات الكتب مباشرة بدون واسطة، ولكن في حال عدم توفر المصدر الأصلي ذكرت المصادر بواسطة"[(9)].

تزداد أهمية هذا الكتاب حيث إن المؤلف إلى جانب استفادته من أمهات الكتب والمصادر الأصلية نقل النصوص العربية، ثم ترجمتها، وذلك لإعطاء الكتاب صبغة علمية، وأيضًا تقديم الكتاب كمصدر أساسي للباحثين، حتى تسهل عليهم مراجعة المصادر والمراجع في الموضوع.

ويشتمل على مجلدين: المجلد الأول: يتضمن ستة أبواب، وأما الثاني: ففيه أربعة أبواب، وفي هذا الكتاب قام بشرح وبيان للعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، والرد على أصحاب منهج المتجددين والحداثيين، وتفصيل تلك الأبواب العشرة كالآتي:

الباب الأول: التعريف بالقرآن

الباب الثاني: نزول القرآن

الباب الثالث: نزول القرآن بسبعة أحرف

الباب الرابع: تدوين القرآن

الباب الخامس: إعجاز القرآن

الباب السادس: النسخ في القرآن

الباب السابع: مواضيع القرآن

الباب الثامن: التفسير وأصول التفسير

الباب التاسع: منهج المتجددين في التفسير

الباب العاشر: التفاسير المدونة

ويقول المؤلف في مقدمته: "التفاصيل التي ذكرت في الباب الثالث (الأحرف السبعة) والباب السادس (النسخ في القرآن) لا يجدها القارئ مجتمعة في أي كتاب باللغة الأردية"[(10)].

إن هذا التفصيل لأبواب الكتاب الموزعة في المجلدين من الكتاب يشير إلى شمولية الكتاب للمباحث الأساسية عن علوم القرآن، وإنني سوف أقدم دراسة لبعض النواحي العلمية للكتاب.

دراسة نقدية لبعض النظريات القديمة والحديثة عن القرآن الكريم:

في الباب الأول من الكتاب تحت عنوان (التعريف بالقرآن) ـ بعد ذكره نبذة تعريفية عن كتاب الله والتصور العام له ـ ذكر بالتفصيل مسألة خلق القرآن، مبينًا أسباب نشر هذا الفكر، وردّ في الأخير على تلك الفكرة بالأدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والسلف الصالح، كما ذكر أقوال الأئمة الأربعة والأئمة الآخرين في الموضوع من المصادر الموثوقة ومن أمهات الكتب، لتوضيح موقفه من هذه المسألة، وقد عنون بحثه هذا بعنوان (القرآن كلام الله غيرمخلوق)، وذكر تاريخ نشر النظرية القائلة بخلق القرآن، وقال إنها لم تكن في العهد الأول من الإسلام، فقال: "إن هذه العقيدة كانت واضحة وبديهية إلى حدّ أنه لم يبحث أحد بحث خلق القرآن في القرون الأولى، ولم يقل أحد إن القرآن مخلوق حتى تكون هناك ضرورة القول بكون غير مخلوق في الرد على تلك النظرية"[(11)]، وذكر الشيخ عن بدء تلك النظرية أنْ "أحدثت الفرق الضالة هذه البدعة متأثرة من الفلسفة اليونانية، ولكن علماء الحق قاموا بقمعها منذ البداية، وعلى ذلك لم يبق اليوم أثر لهذه الفتنة"[(12)].

وفيما بعد ذكر المؤلف بالتفصيل أقوال الصحابة والأئمة العظام والسلف الصالح حتى تتضح المسألة لقارئ الكتاب، وقد ذكر أقوال كل من الإمام أبي حنيفة، والإمام مالك بن أنس، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل

إلى جانب الإمام أبوزرعة، والإمام الرازي والإمام البخاري، والإمام أبوالحسن الأشعري وغيرهم، واستنتج في الأخير بقوله "البحث الفلسفي الذي شرعه المتكلمون من المتأخرين عن الكلام النفسي والكلام اللفظي، إنه بحث غير ضروري، وفي ضوء القرآن والسنة فإن العقيدة الصحيحة هي تلك التي نقلت عن الصحابة والتابعين وتبع التابعين، وهي عقيدة متفقة بين أهل السنة، وأما الخلاف الموجود في الموضوع فإنه بدأ بعد القرون الثلاثة، فعليها إنه غير قابل للالتفات"[13].

ولقد تطرق المؤلف أيضًا إلى دراسة الأفكار المتجددة والمحدثة عن القرآن الكريم والتي تبناها بعض المتجددين، وردّ على تلك الأفكار بطريقته الخاصة، وبحث المؤلف عن نظرية مصطفى كمال أتاتورك[14] والقرآن التركي في بحث تحت عنوان: (منع كتاب القرآن الكريم برسم عجمي ونشر ترجمته بدون النص العربي)، وقد ذكر المؤلف هذه النظرية بالتفصيل مع ذكر أسباب انتشاره، وردّ العلماء عليها وقال: "إن مصطفى كمال من أجل نشر نظريته الخاصة في جمهورية تركيا الجديدة أمر بقراءة القرآن باللغة التركية، وفرض الحظر على كتابة وقراءة ونشر القرآن باللغة العربية، وكان هدفه الأصلي هو محو اللغة العربية من الأدب التركي، وقطع الشعب التركي من الأمة المسلمة ووضعها على طريق الكفر الليبرالي والوطني"[15].

وبعد ذكر المؤلف للمساعي التي بذلها أتاتورك في نشر أفكاره الخاصة ونظرياته المتشددة تجاه اللغة العربية والقرآن الكريم، يذكر جهود علماء الأمة بما فيهم العلماء الأتراك الذين قاموا بالردّ على تلك الأفكار والفتن، يقول: "إن الله تعالى وفّق علماء الدين، فإنهم نبهوا المسلمين عن خطورة هذه الفتنة من خلال فتاواهم وتأليفاتهم وخطبهم"[16]، وبعد الدراسة المفصلة لهذه النظرية الأتاتوركية تجاه القرآن الكريم والدين الإسلامي يقول المؤلف: "نتيجة مساعدي علماء الدين وجهود الدعاة فإن القرآن الكريم اليوم يُقرأ بتركيا بالرسم العربي، كما يتم فيه نشر المطبوعات الإسلامية على نطاق واسع ونظام أتاتورك اليوم نحو الانحطاط، وإن أفكاره تواجه الانتقادات"[17].

في بابه عن مواضيع القرآن فصّل في ذكر المواضيع التي تناولها القرآن الكريم، وأرشد الإنسان إليها، فإن الشيخ لم يكتفِ بذكر تلك المواضيع إنما ذكر بعض المباحث المتعلقة عنها، فمثلًا في بحثه عن (شهادة الجن) لم يكتفِ بذكر شهادة الجن، بل إنه تحدث بالتفصيل عن حقيقة الجن، ومن خلال الأدلة العقلية والنقلية حاول أثبات أن الجن خلق من خلق الله، وهم ليسوا ببشر، وإنه حاول من خلال هذا المبحث الردّ على الأفكار القائلة بالتأويل في الموضوع، التي تبنت المعاني المجازية، تاركين المعاني الحقيقية لتلك الشهادة، وإنهم فسّروا بتفسيرات بعيدة عن الجمهور، وأنكروا عن وجود الجن والملائكة، وذكر كل ذلك في مبحث تحت عنوان (التأويلات الفاسدة عن الجن للفرق الباطنية والمتجددين في العصر الحديث)، لقد ردّ بأدلة نقلية وعقلية على تلك التأويلات والتفاسير معتبر إياها باطلة وغير مطابقة للتعاليم القرآنية والنبوية، يقول: "ترك المعاني الحقيقية لألفاظ القرآن والسنة والمصطلحات الدينية واختيار المعاني المجازية ووضعها على الرموز والإشارات من غير قرينة أو دليل أو ضرورة يعتبر باب التحريف في الدين، الذي لو يترك مفتوحًا على مصراعيه فإن العقائد الدينية والأحكام الشرعية تتبدل وتتغير، وهذه هي المؤامرة التي اختارها المنحرفون والمتجددون في كل عصر"[18]، ومن خلال بحثه هذا ردّ على القاديانية والبهائية[19] والسرسيد أحمد خان، والمولوي

جراغ علي، وأسلم جيراجبوري، وغلام أحمد برويز، يقول عنهم: "إنهم اعترفوا بالمصطلحات الدينية إلى حدّ الألفاظ، ولكنهم أنكروا معانيها ومفاهيمها وحقائقها التي كانت متداولة بين الأمة منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا، وبيّنوا معاني جديدة لها محمّلين معاني المفسرين على الخطأ، والتي في الأساس خيالاتهم الفاسدة وأفكارهم الزائغة"[20]، ويضيف المؤلف على ذلك مبينًا أسباب تطبيق تلك الأفكار المتجددة "إن تجدد وزيغ هؤلاء الزائغين والمتجددين هو أنهم قلّدوا تقليدًا جامدًا لفلاسفة الغرب، وآمنوا بأصولهم القائلة بعدم وجود الشيء غير المرئي وغير القابل للتجربة ...، يعني كل شيء الذي يخالف أصول المذهب الطبيعي أو الفطرة هو غير قابل للإيمان"[21].

ويقول عن السرسيد أحمد خان "إن السرسيد أحمد خان كان من أكبر دعاة المذهب الطبيعي في شبه القارة الهندية"[22]، ويقول عنه وعن غيره: "والحقيقة إن التأويلات والتحريفات للقاديانية والبهائية والمذهب الطبيعي والبرويزية في الأساس كانت صدًى للباطنية"[23][24].

ويقول مبنيًا تاريخ تلك التأويلات والتحريفات "من عادة المنحرفين أنهم يضعون في بالهم رؤية، ثم يقولون إنه تفسير للقرآن من غير مبالاة أن تدّل على تلك الفكرة أو لا"[25]، وذكر المؤلف تلك الأفكار بالتفصيل موضحًا الضلال والإعوجاج فيها وقال إنها في الحقيقة تحريف في الدين "من الظاهر أن التعبير والتشريح خلافًا لتصريحات الآيات القرآنية والتشريحات لأحاديث الرسول والتعبير والتشريح الإجماعي للصحابة والتابعين، هو تحريف وانحراف"[26].

ويقول مستنتجًا بحثه إن "قول السرسيد وغلام أحمد برويز وغيره من المتجددين والمنحرفين عن الجن بأنهم أناس يعيشون في الصحراء والغابات، إنه قول مخالف للنصوص القطعية من القرآن والسنة ومخالف للنظرية التي أجمعت عليها الأمة الإسلامية، وإنها ضلال"[27].

لم يكتفِ المؤلف في الردّ على هذه الأفكار المتجددة في هذا المبحث، بل إنه خصص الباب التاسع من كتابه للبحث مفصلًا عن منهج المتجددين في التفسير، وأنه بحث بالتفصيل منهج كل من السرسيد أحمد خان والشيخ مُحَمَّد عبده، وقارن منهجهما مع منهج جمهور علماء أهل السنة في التفسير، وبعد ذكره أصول وأسس التفسير لدى علماء الأمة في الباب الثامن ذكر الأصول التي انحرف عنها هؤلاء المتجددون في تفاسيرهم، مع ذكر بعض الأمثلة من تفاسيرهم ودراستها النقدية، وكان يقول بنفسه في الباب الثامن "ذكر منهج التفسير لأهل السنة والجماعة وأصولهم في التفسير وفي ضوء تلك الأصول الستة، فإن أهل السنة اختاروا منهجًا لفهم وتفهيم القرآن الكريم، والذي لم يكن منهج الحداثة الحرة المبنية على العقلانية والانتشار الفكري، بل إنه تابع لمنهج سنة الرسول ﷺ أصول التفسير لجماعة أصحابه، وإنه يتطابق مع مقتضيات العقلانية السليمة ...، (ومقابل ذلك) فإن التفسير بصرف النظر وبغض النظر عن السياق والسباق للآيات القرآنية والنظائر القرآنية والمعاني المتبادلة للكلمات العربية والأحاديث والآثار وتسلية لذوقهم العقلاني والمتجدد هو منهج الزائغين الضالين عن الصراط المستقيم، الذين يجعلون من الفلسفة القديمة والحديثة مصدرًا للتفسير بدلًا من سنة الرسول ﷺ وأصحابه، وهو ليس بمنهج أهل الحق، منهج أهل التجدد هو في حقيقة الأمر ليس بمنهج تفسير القرآن بل منهج تحريف القرآن، وهدفه نشر الأفكار والنظريات الباطلة للغرب باسم القرآن

والإسلام"[28].

إن لهجة الشيخ جوهر الرحمن تشتدّ في ردّ هذه الأفكار المتجددة والمستحدثة في باب التفسير في القرآن الكريم، وإنه من خلال العديد من الأمثلة والأدلة المتنوعة ناقش تلك الافكار والنظريات، معتبرة إياها خروجًا عن ما أجمعت عليه الأمة.

إبداء آرائه الشخصية وترجيح الرأي على الرأي في المسائل المختلف فيها:

بعد مطالعة هذا التأليف للشيخ جوهر الرحمن يبدو للباحثة أنه جمع آراء العلماء حول المسائل المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، وأما المسائل التي تختلف فيه آراؤهم فإنه لم يكتفِ بذكر تلك الآراء، إنما أبدى رأيه الشخصي مرجحًا رأي ما على الآراء الأخرى، مع ذكر الأدلة لها إذا رأى الضرورة لها، فمثلًا في مبحث عن أسماء القرآن الكريم بعد سرده لتوجيهات الأسماء المختلفة للقرآن يذكر التوجيه لماذا سمي كتاب الله بالقرآن، وفيه يذكر الآراء المختلفة للعلماء، وفي الأخير يرجح معنى واحد مع الدليل، يقول "ولهذا فالصحيح أن معنى القرآن مأخوذ من القراءة والتلاوة، من الدليل القوي لترجيح هذا الوجه لتسميته قرآنا هو أنه منقول عن ترجمان القرآن، والشيخ الكبير للتفسير بين الصحابة عبدالله بن عباس . ﷺ"[29].

ثم يذكر المؤلف قول قتادة الذي قال: "إنه مأخوذ من مادة (ق ر ء) بمعنى قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، لأن السور والآيات القرآنية مربوطة بعضها مع بعض وإنها جمعت في مصحف واحد، كما أنها كانت بشكل مرتب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، ولهذا سمي هذا الكتاب قرآنا"[30].

وفي الأخير ينقل المؤلف قول الإمام ابن جرير الطبري الذي رجح قول ابن عباس . ﷺ . حيث "قال أبو جعفر: ولكلا القولين . أعني قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناهما . وجه صحيح في كلام العرب، غير أن أولى قوليهما بتأويل قول الله تعالى : **[إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه]** [31] قول ابن عباس، لأن الله جل ثناؤه أمر نبيَّه في غير آية من تنزيله باتباع ما أوحى إليه، ولم يرخص له في ترك اتباع شئ من أمره إلى وقت تأليفه القرآن"[32].

ويقول مختتمًا بحثه عن وجه تسمية كتاب الله قرآنًا بقوله: "إلا أن القول الصحيح ما روي عن ابن عباس، وقد رجحه أغلب المفسرين سلفًا وخلفًا"[33].

كذلك نرى أن صاحب الكتاب ذكر الروايات المختلفة عن عمر النبي الكريم ﷺ عند بدء نزول القرآن الكريم عليه، وعن عمره حين وفاته، وبعد سرده ونقده للروايات المختلفة يرجح قولًا من بين الأقوال المختلفة قائلًا: من بين هذه الروايات فإن الرواية الصحيحة من حيث قوة السند وكثرة الرواة هي الرواية التي تقول أن عمره ﷺ 63 سنة، منها 40 سنة قبل النبوة، ثم 13 سنة بعد النبوة من حياته المكية، و10 سنة من حياته المدنية، وأما الروايات الأخرى فهي إما مبنية على وهم الرواة أو أنها مؤولة"[34].

وأيضًا إن المؤلف في بحثه المفصل عن المراد من سبعة أحرف تحت عنوان: (المراد من سبعة أحرف سبعة لغات) يذكر الآراء والأقوال المختلفة في الموضوع ويقول مرجحًا قولًا من تلك الأقوال: "إن ابن جرير نقل أحاديث

مرفوعة عن اثني عشرة صحابي بأربعة وثلاثين طريقًا، ومفهوم تلك الأحاديث هو أن القرآن أُنزل على سبعة لغات من بين لغات القبائل العربية"[35].

وقام بفحص ودراسة الأقوال الأخرى في الموضوع والردّ على الشبهات التي أثيرت حول الرأي الراجح عنده، فيقول في الأخير: " إن رأي ابن جرير الطبري من حيث الأدلة رأي قوي، وإنه يتطابق مع مفهوم ومتن أحاديث الرسول عن سبعة أحرف، وعليه فإن جمهور العلماء رجحوا هذا الرأي، وعمومًا الشارحون للحديث سلفًا وخلفًا يشرحون سبعة أحرف حسب هذا الرأي،وإنني اتباعًا لجمهور العلماء أرجح هذا الرأي"[36].

بيان الخلافات والمتفقات الفقهية مع مقارنة الاستنباطات الفقهية للمذاهب الأربعة:

قام المؤلف بدراسة ومراجعة الخلافات والمتفقات الفقهية، وإذا رأى الضرورة قام بمقارنة الاستنباطات الفقهية للمذاهب الأربعة وأدلتها، وأنه أشار إلى عدد من تلك الأحكام الفقهية أيضًا، فمثلًا خصص بحثًا عن (عدم جواز قراءة ترجمة القرآن الكريم في الصلاة)، وأنه ذكر مذاهب الأئمة الأربعة في هذه المسألة كما بيّن سبب اختلاف الإمام أبي حنيفة عن غيره من الأئمة مع ذكر رجوعه عن رأيه، وذكر بالتفصيل هذه المسألة مع مقارنة الأدلة والشواهد، وكان يبدأ بحثه "إن القراءة في الصلاة فرض، والقرآن اسم لكل من اللفظ والمعنى، فلهذا لايجوز قراءة ترجمة سورة الفاتحة باللغة الفارسية أو أية لغة أخرى"[37]، وفيما بعد يقدم الأدلة على رأيه هذا قائلًا: "إن التحقيق لكل من الإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أحمد والإمام داود الظاهري، والجماهير من العلماء يقولون: إن الصلاة لايتم أداؤها بقراءة ترجمة القرآن"[38].

وفيما بعد يذكر مقتبسات من أمهات الكتب بهذا الشأن، ثم يذكر خلاف الإمام أبي حنيفة في المسألة تحت عنوان مستقل: (مذهب الإمام أبي حنيفة)، ويقول فيه: "إن القاضي أبويوسف والإمام مُحَمَّد متفقون مع الجمهور من العلماء بأن القرآن اسم لكل من اللفظ والمعنى، فلا يتم أداء الصلاة بقراءة ترجمة القرآن، إلا أنهما يريان أنه يكفي قراءة الترجمة الفارسية أو التركية أو الأردية لمن يعجز عن قراءة القرآن باللغة العربية، ولكن الرخصة ليست مستقلة والفرض عليه أن يتعلم ويحفظ القرآن باللغة العربية بالقدر الكافي لجواز الصلاة وإلا إنه يرتكب ترك الفريضة"[39].

وبعده يذكر مذهب الإمام أبي حنيفة: "وأما مذهب الإمام أبي حنيفة الذي نقل في المبسوط والهداية والبدائع وفي متون وشروح الفقه الحنفي هو كفاية قراءة الترجمة الفارسية والتركية والهندية وغيرها من اللغات في الصلاة لكل من العاجز والقادر، ولكن للمستطيع يُكره قراءة الترجمة بدلًا من قراءة المتن العربي، لأنه ترك السنة المتواترة من غير عذر أو إضطرار"[40].

والمؤلف في نفس الصفحة يخصص مبحثًا آخر بعنوان: (الإمام أبي حنيفة كان قد رجع)، يقول فيه: "إن الإمام أبي حنيفة كان تابعًا وإمامًا للعلماء الربانيين، وشأن علماء الحق أنهم ما أن ضَعُف رأيهم في مسألة فإنهم يرجعون عن رأيهم بلا تأمل، ولا يعتبرون ذلك الرجوع إهانة لأنفسهم، ففي هذه المسألة رجع الإمام أبي حنيفة إلى رأي الصاحبين (الإمام أبي يوسف والإمام مُحَمَّد)، يكتب العلامة المرغيناني[41] في الهداية "ويروى رجوعه في أصل المسألة إلى قولهما وعليه الاعتماد"[42].

وفيما بعد ذكر النصوص من الكتب الأخرى أيضًا بما فيها العلامة الألوسي البغدادي الحنفي الذي قال: "وقد صحح رجوعه عن القوال بجواز القراءة بغير العربية مطلقًا جمعٌ من الثقات المحققين، وكان رجوعه عما اشتهر عنه لضعف الاستدلال بهذه الآية عليه كما يخفى على المتأمل"[43]. ويستخلص بحثه في الأخير "على العموم فإن هناك إجماع الأمة والأئمة الأربعة على أن القرآن اسم للنظم والمعنى، إلا أن الإمام أبي حنيفة في البداية كان يرى أن قراءة كلمات وألفاظ القرآن ليست بجزءٍ ركنٍ لصحة الصلاة، ولكنه بعد إحساسه بضعف رأيه إنه راجع عن رأيه"[44].

الاستشهاد بكتب اللغات والأشعار والأمثلة العربية:

إن المؤلف في كثير من المواضع في كتابه استشهد بالأشعار والأمثلة العربية لتوضيح المعاني اللغوية والمراد من المصطلحات، فمثلًا كان يقول مبينًا المعنى اللغوي والاصطلاحي للسورة: "هناك قولان لأئمة اللغة عن مادة لفظ (السورة)، والقول المشهور هو أن مادته هي (س.و.ر)، ومعناه المنزلة من منازل الارتفاع، وجمعه (سُوَر)، كما أن جمع (الخُطبة) (خُطَب)، وجمع (الغُرفة) (غُرَف)، ويقال لحائط المدينة سُوْر المدينة لكونها مرتفعة عادة، وهناك مثل عربي يقول: له عليك سورة، أي أنه يتفوق عليك، وقال الشاعر المعروف نابغة الذبياني[45] المتوفي 19 قبل الهجرة في مدح النعمان بن منذر[46].

ألم ترَ أنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونِها يَتَذَبْذَبُ

وقد سميت سور القرآن سورًا لعظمتها ورفعة مكانتها، حيث إن سور القرآن رفيعة من حيث الفصاحة والبلاغة والصداقة والحكمة، ولا يمكن للجن والإنس إن اجتمعت أن تأتي بسورة واحدة مثلها"[47].

وكذلك نجد المؤلف إذا رأي الضرورة فإنه قام بتوضيح المعاني فإنه نقل المتون من اللغات العربية وإنه في بداية كل مبحث تقريبًا يبحث عنه لغويًا قبل بيان المعاني المصطلحة، فمثلًا في بحثه عن أسماء القرآن الكريم يقول عن وجه تسمية الكتاب: "إن من معاني الكتاب والكتب هو الجمع واللف والتجميع، كما يقول الجوهري: الكَتْب الجمع...، والكتيبة الجيش، وتَكَتَّبَتِ الخيلُ أي تجمعت[48]، وكما قال خطيب الأنصار في خطبته أمام الاجتماع الانتخابي لثقيفة بنى ساعدة: نحن كتيبة الإسلام" [49][50].

وفي حالة وجود أكثر من معنى لكلمة واحدة فإنه يذكر تلك المعاني اللغوية، فمثلًا في بيان وجه تسمية القرآن بالذكر يبين توجيهات مختلفة، مستدلًا بآراء علماء اللغة ويقول: كتب ابن دريد (ت:321هـ) والعلامة الجوهري (ت:393هـ) والعلامة ابن منظور الإفريقي (ت:711هـ) وأئمة اللغة أن الذكر والذكرى والذكرة ضد النسيان"[51]. ثم يذكر وجه هذه التسمية بهذا المعنى قائلًا: "بهذا المعنى اللغوي إن المراد من الذكر هو التذكير والنصيحة وإعادة الذكر، لأن القرآن الكريم يذكّر عظمة الله وكبريائه والوعد والوعيد في الآخرة، وإنه يوقظ النائمين والغافلين فلهذا سمى بالذكر"[52].

وبعد ذكره وجهًا آخر لهذه التسمية فإنه يقول: "إن علماء اللغة كتبت معاني الذكر الصَيْت والثناء والشرف"[53]، وبعده يذكر مناسبة هذه المعاني باسم القرآن الكريم قائلًا: "لأن القرآن الكريم مصدر للعظمة والشرف والبركة والرفعة، والذين يؤمنون ويعملون به فإن الله يغنيهم بتلك العظمة والرفعة والبركة والشرف"[54]. وعلى غرار ذلك

فإنه يستدلُّ بعلماء اللغة وقواميسهم ومعاجمهم في بيان المعاني اللغوية، كما أنه يستشهد بالأبيات والأشعار العربية المناسبة في المباحث المختلفة.

تقديم آراء العلماء والإشادة بها أو نقدها أو التعليق عليها حسب الضرورة:

إن المؤلف لم يكتفِ بذكر آراء العلماء المتقدمين أو المتأخرين فقط، بل إنه راجع كلا الحقبتين الزمنيتين، ومن خلال دراسته لتلك الآراء فإنه استخلص نتائج وأفكارًا بنى عليها آرائه الشخصية مؤيدًا ومعارضًا لتلك الآراء، وإنه أضاف عليها تعليقاته. فهو مثلًا قد استفاد من آراء ابن القيم[55] في بحثه عن كيفية نزول الوحي، وذكر سبعة أقسام ذكرها الإمام ابن القيم[56]، ولكنه لم يكتفِ بذكر تلك الأقسام، بل إنه علقّ عليها بتعليقاته النقدية مثل قوله "من بين الأقسام السبعة التي ذكرها ابن القيم لا فرق ظاهرًا بين قسمي السادس والسابع، ولكنه يمكن حسب تحقيق ابن القيم أن يكون هناك نوعان من الوحي في المعراج، الواحد منهما الإلقاء في القلب من غير واسطة الملك أو من غير سماع الكلام، وهذا بالرغم من أنه يشمل القسم الثاني، ولكن يمكن أنه ذكره كقسم مستقل لكونه فوق السموات .... "[57].

وأيضًا نجده يَشيد بأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين، ويبدي إعجابه بتلك الأقوال، ناقلًا إياها في بعض المواضع من كتابه، فمثلًا قد عنون مبحثًا في باب إعجاز القرآن بـ: (شرح إعجاز القرآن الجامع للعلامة شبير أحمد العثماني)، وقبل ذكر المقتبس من قول الشيخ العثماني يمهّد له بقوله: "إن الشرح الجامع لشيخ الإسلام شبير أحمد العثماني لإعجاز القرآن شرح رائع وجميل، وإنني أودّ أن أنقل قوله الكامل بكلماته"[58]. ثم يذكر مقتبسًا من الشيخ العثماني لشرح إعجاز القرآن الكريم.

ومن ناحية أحرى فإنه إذا رأى الضرورة في شرح موقف ما أو عبارة ما من العبارات المتقبَسة فإنه يقوم به حسب الطلب، وإذا علق على الآراء التي رأى فيها ضرورة التعليق، فمثلًا في بحثه عن الحروف المقطعات يقول بعد نقل الآراء المختلفة للعلماء: "ثبت من تحقيق المفسرين الممتازين والموثوقين أن الخلفاء الراشدين والأكابر من الصحابة والتابعين يعتبرون الحروف المقطعات من المتشابهات ولايعلم سرّها ومعانيها غير الله، ولكن ما بيّنه ابن كثير بشأن كونها سرًّا هو قول ثمين، حيث قال لا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوف لَمْ يُنْزِلهَا سُبْحَانه وَتَعَالَى عَبَثًا وَلا سُدًى، وَمَنْ قَالَ مِنْ الْجَهَلَة إِنَّ فِي الْقُرْآن مَا هُوَ تَعَبُّدٌ لا مَعْنَى لَهُ بِالْكَلِمَةِ فَقَدْ أَخْطَأَ خَطأً كَبِيرًا، فَتَعَيَّنَ أَنَّ لَهَا مَعْنًى فِي نَفْس الأَمْر، فَإِنْ صَحَّ لَنَا فِيهَا عَنْ الْمَعْصُوم شَيْء قُلْنَا بِهِ، وَإِلا وَقَفْنَا حَيْثُ وَقَفْنَا وَقُلْنَا: آمَنَّا بِهِ كُلّ مِنْ عِنْد رَبّنَا، وَلَمْ يُجْمِع الْعُلَمَاء فِيهَا عَلَى شَيْء مُعَيَّن، وَإِنَّمَا اِخْتَلَفُوا فِيمَنْ ظَهَرَ لَهُ بَعْض الأَقْوَال بِدَلِيلٍ فَعَلَيْهِ اِتِّبَاعه، وَإِلا فَالْوَقْف حَتَّى يَتَبَيَّن هَذَا الْمَقَام[59]، هذا القول الثمين لابن كثير يزيل الشبهة التي تثار أنه بعد اعتبار الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين هذه الحروف سرّ الله في القرآن، لما قام بعض المفسّرين والمحدثين الممتازين بتأويلها وبيان أسرارها؟ فالجواب على ذلك أن هذه التأويلات مبنية على الظن والاحتمال وليست بقطعية"[60].

وكذلك قام ببعض الإضافات على آراء العلماء السابقين، فمثلًا في باب مواضيع القرآن الكريم قام بإضافته الشخصية بعد بيانه المواضيع القرآنية التي ذكرها ابن جرير الطبري، وابن عربي[61] ثم يذكر تقسيم المواضيع القرآنية

للشاه ولي الله الدهلوي رحمهم الله، ثم يقول مضيفًا ومعلقًا في بحث مستقل تحت عنوان: (تقسيم المواضيع القرآنية بطريقة أخرى): "إن تقسيم الشاه ولي الله تقسيم جامع، ولكن خطر في بالي تقسيم آخر، ولعل ذكرها لايكون خاليًا عن الفائدة"[62].

ثم ذكر الشيخ جوهر الرحمن تفصيل ذلك التقسيم في الأقسام الخمسة: (1) العقائد، (2) الأحكام والقوانين، (3) آيات الله، (4) أيام الله، (5) الأمثال[63].

بينما الشاه ولي الله الدهلوي ذكر الأقسام الخمسة نحو الآتي: (1) علم الأحكام، (2) علم المخاصمة، (3) علم التذكيز بالآء الله، (4) علم التذكير بأيام الله، (5) علم التذكير بالموت وما بعده[64]. بعد التمعن في هذا التقسيم للمؤلف يظهر أنه رغم اعتماده على تقسيم الشاه ولي الله الدهلوي إنه حاول تقديمها بأسلوبه الخاص، وبأسلوب رآها أنسب لأبناء عصره ولا نجد خلافًا كثيرًا في تلك المضامين التي ذكرهما، إلا أن المؤلف أضاف قسم الأمثال وقال عنه: "ذكرت في القرآن الكريم أمثلة عادية للتعليم وللتفهيم، حتى يعرف الشيء المعنوي كشيء حسّي، فالمثال والتمثيل من الوسائل المؤثرة للفهم والتفهيم"[65].

تحقيق وتخريج الأحاديث والروايات:

بعد الدراسة العميقة لهذا الكتاب تتجلى الأمور التالية بشأن تخريج وتحقيق الأحاديث والروايات التي نقلها:

أنه قام بالتخريج الكامل مع ذكر المصادر بالكامل.

قام بالتطبيق بين الروايات في حال شبهة التعارض.

قام بالمقارنة بين الروايات أيضًا على الأسس المعروفة في علم الحديث.

قام بحلّ الإشكالات في الحديث بالتفصيل.

كشف عن الأخطاء في بعض الروايات بأسلوب علمي.

بيّن أحوال رجال الحديث في حال الضرورة.

هنا أذكر بعض الأمثلة للنتائج التي استنجتها من النقاط المذكورة، فمثلًا عن حديث رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود الذي يقول فيه:

"إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ، وَنَادَوْا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا الْحَقَّ"[66]،

فإن المؤلف يذكر بعد ذكره هذا الحديث تحقيقه الآتي: "إن هذا الحديث موقوف، أي: قول ابن مسعود ـ ﷺ ـ، ولكنه في حكم المرفوع، لأن أخبار السماء لاتُعلم بالقياس والعقل حتى يحمل هذا الحديث على رأي ابن مسعود، وأيضًا هذا الحديث نقل في الكتب الأخرى كحديث مرفوع كقول الرسول ﷺ وفيه إضافة أكثر"[67].

ويقول في مبحث عن نزول القرآن في بيت العزة وفي رواية (أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا): "إن هذه الرواية لابن عباس ـ ﷺ ـ نقلت عن طرق وأسانيد متعددة في كتب كل من ابن أبي شيبة (ت:235هـ)، والبزار (ت:292هـ)، والنسائي (ت:303)، والطبراني (ت:360هـ)، والحاكم (ت:405هـ)،

والبيهقي (ت:457هـ)" [68].

وذكر المؤلف مصدر الحديث في هامش كتابه بالتفصيل ويقول: "بعض طرق هذه الرواية ضعيفة ولكن جلال الدين السيوطي قال عن أسانيد الحاكم والبيهقي والنسائي وابن أبي شيبة بأن أسانيدها كلها صحيحة"[69]، ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: وهو الصحيح المعتمد[70] وقال: إن المهرة في علوم القرآن العلامة الزركشي والعلامة السيوطي، والعلامة الزرقاني المحقق المصري المعاصر رجحوا هذا القول"[71]، وذكر في حاشية كتابه مصادر كاملة لهؤلاء العلماء، وبعد ذلك ذكر قول الإمام القرطبي الذي اعتبر هذا القول غير مختلف فيه، حيث قال الإمام القرطبي "ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر جملة واحدة،فوُضع في بيت العزة في سماء الدنيا"[72].

بعد ذكر كل هذه التفاصيل نقلًا عن المصادر والمراجع القديمة والحديثة فإن المؤلف حاول شرح كل هذه الروايات والتطبيق بينها، حيث إن هناك روايات مختلفة في كتب الحديث عن أول ما نزل بعد فترة (توقف) الوحي، بعض تلك الروايات تقول إن سورة المدثر كانت أول سورة نزلت بعد فترة الوحي، بينما الأخرى لم تنقل فترة توقف الوحي الأمر الذي أثار بعض الابهام والاشتباه، وأشار المؤلف إلى أصول التطبيق بين الأحاديث وقال: "أسلوب المحدثين المعترف به لرفع التعارض والتطبيق بين الروايات هو البحث عن الروايات الأخرى في الموضوع، ورفع الإبهام والاشتباه تحت أصول شرح الحديث بالحديث، وبذلك يتم التطبيق بين الروايات"[5].

ويقول تحت هذا الأصل: "لما تتبعت الطرق والأسانيد والمتون لرواية جابر فعلمت أن هذا الحديث نقل بثمانية أسانيد في البخاري"[73]، ثم ذكر كل تلك الأسانيد المذكورة في الصحيح البخاري وبعده يذكر 5 أسانيد لنفس الحديث في صحيح مسلم ويقول بعدها: "في تسعة من هذه الأسانيد الثلاثة عشر تصريح بأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه ذكر لجابر بن عبد الله ـ ﷺ ـ قصة بدء الوحي بعد الفترة، وهذه قرينة واضحة تدّل على أن الراوي في الأسانيد الأربعة المتبقية نسي ذكر فترة توقف الوحي، لأنه لما يذكر التسعة من بين رواة القصة لفظًا ولا يذكره الأربعة، فإن عدم ذكرهم لذلك اللفظ يُحمل على الاختصار أو الوهم أو النسيان، ولهذا فإنه حسب أصول شرح الحديث بالحديث فإن مفهوم هذه الروايات الأربعة يكون طبقًا لتسعة روايات متبقية، يعني بعد فترة التوقف فإن نزول الوحي بدأ بنزول خمسة آيات أولية من سورة المدثر"[74]

وكذلك المؤلف يذكر في بعض الأماكن من كتابه مقارنة بين الروايات والأحاديث المختلفة، فمثلًا في مبحث عن الترتيب النزولي للسور فإنه قام بالمقارنة بين الروايات المختلفة التي رويت في باب الترتيب النزولي للقرآن الكريم، حيث ذكر في البداية رواية الحافظ مُحَمَّد بن أيوب بن يحيى بن الضريس (220هـ)، رواها في كتابه (فضائل القرآن الكريم)، ثم ذكر حكم المحدّثين فيها، وبين الأخطاء فيها، ويقول مستخلصًا بحثه: "يُعلم من تحقيق رجال الحديث أن رواية ابن عباس هذه عن الترتيب النزولي منقطعة، وفي سندها راويان ضعيفان، فلا يمكن القول بقطعية هذا الترتيب النزولي، لأنه خبر الواحد ومنطقع الإسناد، وضعيف الإسناد"[75].

وبعده يشير المؤلف إلى أن الإمام البيهقي (384ـ 458هـ) نقل الترتيب النزولي للسور عن عكرمة البربري مولى ابن عباس (104هـ)، وحسن البصري (ت:110هـ)[76].

وبعد هذه الإشارة فإن المؤلف يقارن بين الروايتين، ويذكر سبعة فروق بينها ويقول: "سوى هذه الفروق السبعة فإن هذه الروايات واحدة، فإن عكرمة وحسن البصري كليهما تابعيان جليلان، وهما ثقة، وكليهما من تلاميذ ابن عباس وغيره من الصحابة، ولكن لا يوجد في روايتيهما اسم لأي صحابي، فتكون روايتيهما منقطعة حسب المصطلح، أي أنه يعتبر قولًا للتابعي وليس بقول الصحابي"[77]، ويقول مختتمًا بحثه في الترتيب النزولي للسور القرآنية: "خلاصة البحث أن الترتيب النزولي الكامل والقطعي للقرآن الكريم لم يُذكر في حديث مرفوع، كما أنه لا يثبت عن أحد الصحابة بسند صحيح متصل، وشرعًا ليس من الواجب أن نعلم الترتيب النزولي، ولكن ما ذكر من الترتيب النزولي في رواية ابن عباس هو ثابت بالظن، فعُلم هذا الترتيب النزولي الظني"[78]

على العموم فإن المؤلف اهتم بقدر كبير بتحقيق وتخريج الأحاديث، وهذا ما لا نجده في كثير من الكتب المتخصصة في علوم القرآن.

مراجع ومصادر الكتاب:

في الغالب فإن المؤلف يعتمد على المصادر الأصلية من كتب التراث، وإنه ذكر بالتفصيل المصادر التي اعتمد عليها في كتابه، وأجده موفقًا في هذا الباب، حيث جمع القديم والحديث في كتاب واحد، إلا أن ما يؤخذ عليه هو اعتماده في بعض الأحيان على المراجع الثانوية بدلًا من المصادر الأصلية، ولعل السبب في ذلك هو عدم توفر تلك المصادر الأصلية لديه، فمثلًا في مبحث عن (سبب نزول خاص لبعض الآيات) نقل قول العلامة أبي الحسين علي بن أحمد الواحدي (ت:427هـ) أنه لايمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان شأن نزولها، وقول العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد (702هـ)[79]: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"[80]. وذكر هاذين القولين مشيرًا إلى الاتقان للإمام السيوطي.

وكذلك وجدته في مبحث عن (الحكمة في نزول القرآن إلى بيت العزة) ذكر قول أبي شامة(ت:665هـ)[81]: "السرّ في إنزاله جملة واحدة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم، وقد قربناه إليهم لننزله عليهم"[82]، كتب المؤلف في حاشية هذا القول: المرشد الوجيز لأبي شامة نقلًا عن الاتقان للسيوطي نوع 16، صـ 132 جـ1.

وكذلك كان يشير إلى أقوال المتجددين عن الملائكة، فقد ذكر المؤلف قول ابن عربي في الفتوحات المكية "والملائكة رسل من الله إلى الإنسان، موكلون به، حافظون كاتبون أفعالنا، والشياطين مسلّطون على الإنسان بأمر الله .... "[83] ولكنه في الحاشية يقول: الفتوحات المكية، مجلد ثالث، صفحة 482-483 نقلًا عن مقدمة التفسير الحقاني، صفحة 49-50 جلد 1. هذا من جانب ما يؤخذ على المؤلف، لماذا لم يرجع إلى المصادر الأصلية المتوفرة في عهده، لكنه في نفس الوقت كان يثنى عليه أنه أشار إلى المرجع في حالة تعذره في الوصول إلى المصدر الأصلي.

خدمته لمدرسته الفكرية من خلال كتابه:

لكون الشيخ منتميًا إلى الجماعة الإسلامية المعروفة بالفكر الحركي الإسلامي فإنه قد تبنى أفكار الحركة المعروفة، وحاول بيانها من خلال هذا الكتاب، وكما ذكر في مقدمة كتابه أن هذا التأليف جاء نتيجة لمحاضراته

التي كان يُلقيها في دورة التفسير التي كان يعقدها سنويًّا، ثم ألفها بشكل كتاب مستقل، وكان من أهداف تأليفه هذا هو خدمة المنهج الذي كان يتبناه في هذا الباب، خاصة وأن هذه المدرسة الفكرية معروفة ببعض أفكارها المميزة والمختلفة عن الآخرين.

نرى في مبحث (سبب النزول العمومي لكامل القرآن) أن الشيخ يقول: "يفهم أحكام القرآن ومعارفه ومضامينه الذي عنده الشعور الحركي، والذي يعيش حياة حركية، وأما الشخص الذي يتصور فهم القرآن وهو جالس في بيته أو خانقاهه أو في غرفة من مدرسته أو مسجده، فهو يمكن أن يكون مفسرًا ماهرًا في بيان معارف النحو والصرف والمباحث الفلسفية، ولكن لا يمكنه أن يطبق أحكام القرآن على أحداث وأوضاع أرض الواقع، فلهذا فإن علم أحداث الحاضر هو علم بشأن النزول وبدونه لا يمكن تطبيق الآيات على النوازل والمسائل والأحداث والأوضاع"[84] .

ومؤلف الكتاب كان معجبًا بتفسير الشيخ أبي الأعلى المودودي، فطوّل ذكره في آخر كتابه تحت مبحث التفاسير الأردية، وذكر فيها نبذة يسيرة عن سبعة تفاسير، ولكنه فصل في ذكر تفسير تفهيم القرآن، وقبل تعريفه بتفسير تفهيم القرآن ذكر نبذة مفصلة عن حياة الإمام المودودي، وذكر أنه كان من العلماء الثقة، وكان قد تلقى علم الحديث والتفسير وغيره من العلوم الدينية على أيدي علماء عصره، وذكر المؤلف ترجمة ثلاثة شهادات حصل عليها الشيخ المودودي، ولعل السبب يكون وراء ذلك هو الردّ على ما قيل عن الشيخ المودودي بأنه لم يكن قد تتلمذ على العلماء الأجلاء، ولم يكن قد تعلم من الأساتذة المعروفين في العلوم الإسلامية من التفسير والحديث وغيرها من العلوم الشرعية"[85]

ويفصل هذا الأمر فيما بعد في مبحث مستقل تحت عنوان: (حكم الاستفادة من كتب المحدثين والمصنفين حكم التعلم منهم)، ويقول فيه: "إن الشيخ المودوي كان لديه الشهادات المكتوبة، وحتى لو لم تكن لديه تلك الشهائد لما كان الحرج فيه، لأن الله تعالي منحه الذكاء والفطن والإدراك، وكان قد حصل العلوم الابتدائية الآلية، فكان بإمكانه فهم وتفهيم الكتب بمطالعته"[86].

وقد حاول المؤلف الردّ على الاعتراضات والشبهات التي أثيرت حول شخصية الشيخ المودوي أو تفسيره (تفهيم القرآن)، وقال مشيدًا بتأسيس الجماعة الإسلامية وتفسير (تفهيم القرآن): "كما أن تصانيف الشيخ (المودودي) وتفسيره (تفهيم القرآن) صدقة جارية، كذلك فإن الجماعة الإسلامية التي أسسها والحركة الإسلامية التي أحياها هي صدقة جارية له، فإن أعضاء هذه الجماعة والحركة وأمراءها وناشطيها بمثابة الأولاد الروحانيين للشيخ، فالفرض عليهم إبقاء هذه الشجرة الطيبة في شكلها الأصلي والحفاظ عليها، وبذل المساعي والجهود المتواصلة لتنميتها وترويتها وتهذيبها وتلقيحها"[87].

ثم ذكر المؤلف دراسة لتفسير (تفهيم القرآن)، وتحدث بالتفصيل عن ديباجة ومقدمة التفسير، وخصص مبحثًا تحت عنوان: (ملاحظة أصول التفسير الثابتة لأهل السنة في تفهيم القرآن)، وذكر فيه إن تفسير (تفهيم

القرآن) راعى تلك الأسس والأصول التي أسسها علماء أهل السنة في باب التفسير وعلوم القرآن الكريم، وقال: "إنني لم ألتزم بأن أوافق جميع أقوال الشيخ المودودي في تفسير وتأويل الآيات، أو تحقيق وتنقيح المسائل الفقهية بالرغم من أنني عضو في الجماعة الإسلامية، وكنت أميرًا للجماعة في إقليم الحدود الشمالي الغربي (خيبربختونخواه) لتسع سنوات، وإنني عضو في مجلس الشورى المركزي للجماعة الإسلامية منذ 1963م"[88]، وذكر المؤلف أنه بالرغم من كونه عضوًا في الجماعة الإسلامية اختلف مع الشيخ المودودي في بعض المسائل الفقهية.

وذكر المؤلف عشرة نكات عن تفسير (تفهيم القرآن) للشيخ المودودي، أثنى في التسعة الأولى منها، وأكد على أن هذا التفسير من التفاسير الراعية لأصول ومناهج المفسرين من علماء أهل السنة، وفيه ردّ على الأفكار التي يراها مخالفة لتعاليم الإسلام.

وأما في النكتة الأخيرة والعاشرة فإنه انتقد نقدًا وجهه الآخر المدح، وهو يقول فيه: "في (تفهيم القرآن) وفي بعض مؤلفاته الأخرى بعض التعبيرات غير المناسبة وكلمات مُوهمة، يعني الكلمات التي تورط القارئ في الفهم الخاطئ، وتم إصلاح بعضها في الطبعات الجديدة، ولكن لا يتم إصلاح البعض الأخر، ففي مثل هذه الأماكن يتم التوجيه في ضوء العبارات الأخرى للشيخ وأفكاره وآرائه، ولا يُحمل على المعاني الخاطئة لأن المتعصبين يحملون سوء التعبير على سوء الاعتقاد وسوء النية، ولكن هذا ليس بمنهج العلماء الربانيين، وأما الكلمات الموهّمة وغير المناسبة موجودة في خطب وكتابات العلماء الكبار، فإذا كان المتحدث صاحب العقيدة الصحيحة والفكر السليم فإلى حد الإمكان يجب التأويل الصحيح لكلماته، إلا إذا اعترف بنفسه بالمفهوم الخاطئ"[89]. وبهذا يختم المؤلف ذكر تفسير (تفهيم القرآن).

الخاتمة:

بعد اكمال المطالعة والبحث حول الكتاب علوم القرآن توصلت الى النتائج الآتية

1. الأستاذ جوهر رحمن شخصية معروفة وله الكثير من الأعمال في مجال التدريس والمجال العلمي والسياسي والفقهي، وكان من المهرة في التدريس، وكان مفسرًا للقرآن الكريم ومحققًا ومحدّثًا وداعيًا وفقيهًا، بالإضافة إلى هذا كله كان على معرفة جيدة بالأُمور السياسية، وقضى حياته في نشر القرآن الكريم والسنة النبوية، وكان همّ حياته هو إقامة وتنفيذ الشريعة الإسلامية على أساس عملي.
2. الكتاب علوم القرآن يعد اساسيا فى علوم القرآن ، ويحتوى على مجلدين
3. ويحتوى ابوابه كلها على تفصيل موضوعه
4. لم يكتف المؤلف بالرد على الافكار المتجددة فقط، بل خصص الابواب لها-
5. لم يكتفِ بذكر الآراء الخلافية فقط بل أبدى رأيه الشخصي مرجحًا رأي ما على الآراء الأخرى، مع ذكر الأدلة -
6. قام بدراسة ومراجعة الخلافات والمتفقات الفقهية، وقام بمقارنة الاستنباطات الفقهية للمذاهب الأربعة

وأدلتها،

7. وأ شار إلى عدد من تلك الأحكام الفقهية أيضًا وخصص الابواب لها -
8. وفي كثير من المواضع في كتابه استشهد بالأشعار والأمثلة العربية لتوضيح المعاني اللغوية والمراد من المصطلحات-
9. ولم يكتفِ بذكر آراء العلماء المتقدمين أو المتأخرين فقط، بل راجع كلا الحقبتين الزمنيتين، واستخلص نتائج وأفكارًا بنى عليها آرائه الشخصية مؤيدًا ومعارضًا لتلك الآراء، و أضاف عليها تعليقاته.
10. وفى تخريج الاحاديث كشف عن الأخطاء في بعض الروايات بأسلوب علمي
11. بيّن أحوال رجال الحديث في حال الضرورة.
12. ويعتمد على المصادر الأصلية من كتب التراث، وإنه ذكر بالتفصيل المصادر التي اعتمد عليها في كتابه
13. قد تبنى أفكار الحركة المعروفة،لكونه منتميا الى الجماعة الاسلامية الحركة الحزبية -
14. كتابه اساسى لعلوم القرآن ينبغى لدارسين والباحثين لهذا الفن المراجعة اليه -
15. وبهذا اختم مقالتى، ان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمنى ومن الشيطان
16. تقبل الله منا انه هو السميع العليم -

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

(1) هي قرية في مقاطعة مانسهرة بإقليم خيبربختوانخوا بباكستان.

(2) هي من المدن الرئيسية في إقليم خيبربختونخوا بباكستان.

(3) وهي رابطة للجامعات والمدارس التابعة للجماعة الإسلامية في باكستان والمنتمية إليها، وهي مسجلة ومعترفة لدى الحكومة الباكستانية.

(4) هو مجلس تنسيقي للعلماء، إحدى مجالس شقيقة للجماعة الإسلامية في باكستان يضمّ جماعة من العلماء من جميع المدارس الفقهية والفكرية ولكن الأغلب فيهم المنتمون إلى الجماعة الإسلامية. (موقع الجماعة: www.jamaat.org).

(5) هو المجلس الإسلامي السياسي الموحد أنشئ في باكستان عام 2002م بالاتفاق بين الأحزاب الدينية الستة: جمعيةعلماء

الإسلام (ف) وجمعية علماء الإسلام (س) وجمعية علماء باكستان، والجماعة الإسلامية، وجمعية أهل الحديث المركزية، والحركة الجعفرية، وهذا المجلس خاض ككتلة واحدة في الانتخابات التشريعية التي انعقدت عام 2002م واستطاع تشكيل حكومة في إقليم خيبربختونخوا لوحدها وفي إقليم بلوشستان بالائتلاف، ولكن سرعان ما تشت هذا المجلس قبل الانتخابات التالية في عام 2008م، وبالرغم من وجود اسم هذا المجلس فإنه أصبح غير فعالٍ عمليًا. (www.wikipidia.org).

([6]) هي منظمة شبابية شقيقة للجماعة الإسلامية ولها أهداف سياسية (موقع المنظمة: www.shababemilli.com).

([7]) قد استخلصت هذه المعلومات من المصادر التالية: =

غلام بابر حسين، مقال بعنوان دراسة للخدمات العلمية للشيخ جوهر الرحمن، نشر في مجلة "التحقيقات الإسلامية" الدورية الصادرة بعد كل ثلاثة أشهر، عليكر الهند، إدارة التحقيق والتصنيف الإسلامي، العدد: يوليو سبتمبر 2008م، ص: 81-99

كريم داد، الدكتور، أستاذ مساعد للعلوم الإسلامية في جامعة عبدالولي خان في مدينة مردان، مقال بعنواناشر: الشيخ جوهر الرحمناشر: مفسّر ومحدث كبير في القرن العشرين، (باللغة الإنجليزية) نشر في مجلة The Dialogue الفصلية الصادرة عن جامعة قرطبة، بشاور، العدد: نوفمبر 2014م ج: 9، ص: 15

معلومات حصلت عليها من خلال محادثتي مع ابن الشيخ الدكتور عطاء الرحمن الذي أفاد ببعض المعلومات عن والده الراحل وهو ينوب عن والده في مؤسساته العلمية وهو أيضًا من زعماء الجماعة الإسلامية على غرار والده.

([8]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ناشر: مكتبة تفهيم القرآن، مردان، الطبعة: أكتوبر 2003م ج:1، ص: 15

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, (Nāshir: Maktabah TafhyV al Qurān, Mardān, 2003ac), Vol:1, P:15

([9]) المصدر تفسه، ج: 1، ص: 12

Ibid,Vol:1, P:12

([10]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 13

Ibid,Vol:1, P:13

([11]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج: 1، ص: 13

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:13

([12]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 13

Ibid,Vol:1, P:13

([13]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 1، ص: 35

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:35

([14]) هو أتاتورك مصطفى كمال (1881-1938م)، قائد تركي ولد في سلاليك، زعيم الحزب الوطني ومؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها في عام 1923م، لقّب بأتاتورك، أي أبو الأتراك (المنجد في الأعلام، ص:21)

Al Munjid Fī Al A'lām, P:21

([15]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 1، ص: 68

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:68

([16]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 69

Ibid,Vol:1, P:69

([17]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج: 1، ص: 71-72

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, PP:71,72

([18]) المصدر نفسه، ج: 2، ص: 92

Ibid,Vol:2, P:92

([19]) هي إحدى الطوائف الباطنية أسسها حسين علي النوري المعروف باسم بهاء الله في إيران في القرن التاسع عشر. وإنهم يدّعون باطلًا بأنهم ديانة سماوية ولهم موقع على الانترنت: www.bahai.com/Arabic

([20]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 2، ص: 93

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:2, P:93

([21]) المصدر نفسه، ج: 2، ص: 93

Ibid,Vol:2, P:93

([22]) المصدر نفسه، ج: 2، ص: 93

Ibid,Vol:2, P:93

([23]) الباطنية هو وصف يُطلق للفئة التي تقول إن النصوص الدينية لها معنياناشر: أحدهما ظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة وبمعرفة أساليب الكلام، والثاني باطن لايدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة، وهم يصلون إلى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة، وقد يشير هذا المصطلح إلى عدة فرق إسلامية منها: الإسماعيلية والقرامطة والخرمية، وقد يشير إلى فرق غير إسلامية كالمزدكية (عكام محمود، الموسوعة الإسلامية الميسرة، دار الصحارى، دمشق، الطبعة: بدون، ج:3، ص:483)

ʻUkām Maḥmūd, Al Mawsūʻah al Islāmiyyah al Maysarah, (Nāshir: Dār al Ṣaḥārā, Dimashq, Vol:3, P:483

([24]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج: 2، ص: 93

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:2, P:93

([25]) المصدر نفسه، ج: 2، ص: 98

Ibid,Vol:2. P:98

([26]) المصدر نفسه، ج: 2، ص: 90

Ibid,Vol:2, P:90

([27]) المصدر نفسه، ج: 2، ص: 101

Ibid,Vol:2, P:101

([28]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج: 2، ص: 386

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:2, P:386

([29]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج: 1، ص: 46

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1, P:46

([30]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 46

Ibid,Vol:1, P:46

([31])القيامة، الاية: 17-18

Al Qiyāmah: 17,18

([32]) الطبري، محمد ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، ناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: بدون ج: 1/ ص: 96 (ولعل المؤلف نقله من طبعة غير هذه الطبعة فذكر الصفحة رقم 34)

Al Ṭibarī, Muḥmmad Ibn Jarīr, Jāmi' al Bayān Āyi al Qurān, (Nāshir: Dār al Ma'ārif, Cairo), Vol:1, P:96

([33]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 1، ص: 47

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1, P:47

([34]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 124

Ibid,Vol:1, P:124

([35]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 230

Ibid,Vol:1, P:230

([36]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج: 1، ص: 241

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1, P:241

([37]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 60

Ibid,Vol:1, P:60

([38]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 60

Ibid,Vol:1, P:60

([39]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 1، ص: 61

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1, P:61

([40]) المصدر نفسه، ج: 1، ص: 61-62

Ibid,Vol:1, PP:61,62

([41]) العلامة، عالم ما وراء النهر، برهان الدين أبو الحسين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني الحنفي صاحب كتابي الهداية والبداية في المذهب توفي رحمه الله ليلة الثلاثة لأربع عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة 593هـ (أنظر: الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ت: الدكتور بشار عواد معروف والدكتور مجي هلال الرحان، ناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: 1422هـ/ 2001م، ج: 21، ص: 232)

Al Dhahabī, Shams Al Dīn, Siyar A`lām al Nubalā, (Nāshir: Mo'assasah al Risālah, Beirūt, 1422ah), Vol: 21, P:232

([42]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 1/ ص: 62-63 نقلاً عناشر: المرغيناني، شيخ الإسلام برهان الدين أبي الحسن بن أبي بكر ابن عبدالجليل الرشداني، الهداية شرح بداية المبتدي، تحقيق أحمد جاد، ناشر:دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: 1429هـ/ 2008م، ج:1، ص:79

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, PP:62,63

([43]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 1/ ص: 63 نقلاً عن الآلوسي، أبوالفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني، ناشر: المكتبة الرشيدية، لاهور، الطبعة: بدون ج: 19، ص:126

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:63

([44]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 64

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:64

([45]) هو النابعة الذبياني (ت:604م) من فحول شعراء الجاهلية، كان نصرانيًّا من المذهب المونوفيزي على الأرجح، وهو ذو عقل راجح وقوة وخيال وشاعرية رقيقة من أشهر شعره الغسانيات والاعتذاريات (المنجد في الأعلام، ص:702)

Al Munjid Fī Al Aʻlām, P:70

([46]) هو نعمان بن منذر (580-602م)، آخر ملوك اللخميين في الحيرة، ومن أشهر ملوكها، نشأ في عائلة نصرانية، مدحه النابغة الذبياني (المنجد في الأعلام، ص:711)

Al Munjid Fī Al Aʻlām, P:711

([47]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج:1، ص: 173

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:173

([48]) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق شهاب الدين أبوعمرو،ناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة:أولى 1418هـ/ 1998م ج:1، ص:212

Al Jawharī, Ismāʻīl Bin Ḥammād, Al Ṣiḥāḥ Tāj al lughah wa Ṣiḥāḥ al ʻArabiyyah, (Nāshir: Dār al Fikr, Beirūt Labnān, 1998ac), Vol:1, P:212

ابن منظور الإفريقي، لسان العرب مادة كتب، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة:أولى 1408هـ/ 1988م، ج:12، ص:22

Ibn Manẓūr, Al Afrīqī, Lisān al ʻArab, (Nāshir: Beirūt Labnān: Dār Iḥyā' al Turāth al ʻArabī, 1408ah), Vol:12, P:22

([49]) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، رقم الحديث: 6830

Ṣaḥīḥ al Bukhārī, Ḥadīth No: 6830

([50]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج: 1، ص: 49

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:49

([51]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 51-51 نقلًا عن ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة، ناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة:بدون، ج:2/ ص:310 مادة ذكر والجوهري، الصحاح، ج:1، ص:545، وابن

منظور الإفريقي، لسان العرب، ج:5، ص:48

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:51

([52]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 52

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:52

([53]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج:1، ص: 52، نقلًا عن الجوهري، الصحاح، ج:1، ص:545 والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، القاموس المحيط، ناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: 1398هـ/ 1978م، ج:2، ص:35، وابن منظور، لسان العرب، ج:5، ص:50

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:52

([54]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 51-52

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, PP:51,52

([55]) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بشمس الدين (ت:751هـ/1350م)، فقيه حنبلي من الكبار، ذو اجتهادات في المذهب ومتكلم جدلي، دمشقي المولد والوفاة، له التبيان في أقسام القرآن، وشفاء العليل في مساء القضاء والقدر والحكمة والتعليل (المنجد في الأعلام، ص:12)

Al Munjid Fī Al Aʻlām, P:12

([56]) ابن القيم الجوزي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ناشر: المطبعة المصرية، الطبعة:رمضان 1379هـ، ج:1، ص: 18

Ibn al Qayyim al Jawzī, Zād al Maʻād Fī Hadyi Khayr al ʻibād, (Nāshir: Al Maṭbaʻah al Miṣriyyah, 1379ah), Vol:1, P:18

([57]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص:86

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:86

([58]) المصدر نفسه، ج:1، ص: 336

Ibid,Vol:1, P:336

([59]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: 1400هـ/ 1980م ج:1، ص: 38

Ibn Kathīr, Ismāʻīl bin ʻUmar, Tafsīr al Qurān al ʻAẓīm, (Nāshir: Dār al Fikr Beirūt Labnān, 1400ah),Vol:1, P:38S

([60]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:2، ص: 122-123

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:2, PP:122,123

([61]) هو محيي الدين محمد بن علي الحاتمي الطائي (ت:638هـ/1240م)، ولد في مرسيه أندلس، وتوفى بصفح قاسيون في دمشق، صوفي يلقب بالشيخ الأكبر، كان ظاهريًّا في العبادات، باطنيًّا في الاعتقاد، له أربعمائة مصنف، منها: الفتوحات المكية وفصوص الحكم (المنجد في الأعلام، ص:12)

Al Munjid Fī Al Aʻlām, P:12

([62]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:2، ص: 122-123

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:122,123

([63]) المصدر نفسه، ج: 2، ص: 18-20

Ibid,Vol:2, PP:18-20

([64]) الشاه ولي الله الدهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير، ترجمتها من الفارسية إلى العربية العلامة محمد منير الدمشقي، ناشر:نور محمد ـ أصح المطابع، كارخانه تجارت كتب، كراتشي، الطبعة: 1380هـ/ 1960م، ص:1-2

Al Shāh Waliyyullāh Al Dihlawī, Alfawz Al Kabīr Fī ,Usūl al Tafsīr, (Nāshir: Nūr Muḥmmad Āsḥul Maṭābiʻ, Karkhānah Tijārat Krāchī, 1380ah), PP:1,2

([65]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:2، ص:20

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:2, P:20

([66]) صحيح البخاري، كتاب كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة، ذكر الحديث في ترجمة الباب.

Ṣaḥīḥ al Bukhārī, Kitāb: Kitāb al Tawḥīd

([67]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 20

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:20

([68]) المصدر نفسه، ج:1، ص: 112

Ibid,Vol:1, P:112

([69]) السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج: 1، ص: 130

Al Sayūṭī, Jalāl al Dīn, Al Itqān Fī ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:130

([70]) ابن حجر العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي، فتح الباري شرح الصحيح البخاري، ناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة:الأولى، 1418هـ/ 1997م، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي أول ما نزل. ج:9، ص:7

Ibn Ḥajar al ʻasqalānī, Al Ḥāfiẓ Aḥmad binʻalī, Fatḥ al Bārī Sharḥ al Ṣaḥīḥ al Bukhārī, (Nāshir: Maktabah Dār al Salām, Riyāḍ, 1997ac), Vol:9, P:7

([71]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص:113

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1, P:113

([72]) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: 1414هـ/1993م، ج:1، ص: 277

Al Qurṭabī, Muḥmmad bin Aḥmad al Anṣārī, Al jāmiʻ li Aḥkām al Qurān, (Nāshir: Al Maktabah al Tijāriyyah, Muṣṭafā Aḥmad al Bāz, Dār al Fikr Ṭabāʻah wal Nashr wal Tawzīʻ, 1414ah), Vol:1, P:277

(5) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 130-131

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1,PP:130,131

([73]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 130-131

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:1,PP:130,131

([74]) المصدر نفسه، ج:1، ص: 132

Ibid,Vol:1, P:132

([75]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج:1، ص: 192-193

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1,PP:192,193

([76]) المصدر نفسه، ج:1، ص: 193 نقلًا عن البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، 2008م، ج:7، ص:142-143

Ibid, Vol:1, PP:192,193

([77]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 193 نقلًا عن البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج:7، ص:142-143

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1,P:193

([78]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ج:1، ص: 195

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1,P:195

([79]) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي، أحد الأعلام وقاضي القضاة، كان إمامًا متقنًا، من تصانيفه الإلمام وشرح العمدة، توفى سنة 702هـ (انظر: الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ج:17، ص:126-130)

Al Dhahabī, Shams Al Dīn, Siyar A`lām al Nubalā, Vol: 17, PP:126-130

([80]) جوهر الرحمن، علوم القرآن، ص: 198

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1,P:198

([81]) هو أبو شامة، الإمام الحافظ العلامة شهاب الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي، ولد 599هـ وتوفى في (انظر: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت:744هـ) طبقات علماء الحديث، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1409هـ/ 1980م، ج:4، ص:246-248

*Muḥmmad bin Aḥmad, * tabqāt ūUlamā al Ḥadīth, (Nāshir: Mo'assasah al Risālah, Beirūt Labnān, 1409ah), Vol:4, PP:246-248*

([82]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج:1، ص: 114

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:1,P:114

([83]) المصدر نفسه، ج:2، ص: 111-112

Ibid,Vol:2, PP:111,112

([84]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج:2، ص: 197

Jawhar Al Raḥmān, 'Ulūm al Qurān, Vol:2,P:197

([85]) المصدر نفسه، ج:2، ص: 610-620

Ibid,Vol:2, P:610-620

([86]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج:2، ص: 628

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:2, P:628

([87]) المصدر نفسه، ج:2، ص: 629

Ibid,Vol:2, P:629

([88]) جوهر الرحمن، علوم القرآن ، ج:2، ص: 639

Jawhar Al Raḥmān, ʻUlūm al Qurān, Vol:2, P:639

([89]) المصدر نفسه، ج:2، ص: 641

Ibid,Vol:2, P:641